كتاب الكر على عبد البر للشيخ جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
رفع الى سؤال صورته ما جوابكم عن قول الامام البيضاوي
في اعراب قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور يصح •
ان يكون هذه الجملة مستانفة ويصح ان يكون حالا •
من المستكن في ولي او من الموصول او منهما بينوا لنا كيف
صيغة الحال على كل اثابكم الله **فكتبت عليه**
ما نصه الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
السبب في اشكال هذا وامثاله من هذا الكتاب وغيره
على الناس ان الهمم قصرت عن التوسع في العلوم والتبحر
فيها فاقتصروا على مختصرات عكفوا عليها ولم يتطلعوا
الى سائر كتب ذلك الفن فترى الناظر في العربية
مثلا اذا قرا ابن المص او التوضيح ظن انه صار نحويا عالما
بالنحو فان قرا الرضي ونحوه اعتقد في نفسه انه صار
سيبويه وهو بعد لم يترق الى درجة ان يسمى مشاركا
فضلا عما سوى ذلك وللنحاة كتب جمة مشتملة على قواعد
لا يحيط بها الا من نصب نفسه للعلم وافنى عمره فيه ثم
وراء ذلك امر اخر وهو ان العارف منهم يعرف مسائل في
العربية ولا يعرف القواعد التي هي مبنية عليها وكنت
اعني بالقواعد الضوابط التي تذكر مثل حق المبتدا التقدم
وحق الخبر التاخر ونحو ذلك بل القواعد التي هي اصول

لهذه

لهذه التي نسبتها الى النحو كنسبة القواعد المذكورة
في كتب الاشباه والنظائر الفقهية الى الفقه وهذا
النوع لم يؤلف فيه بالنسبة الى العربية احد وقد الفت
فيه مؤلفا استنبطه من كتب شتى وتعبت فيه كل التعب
والمقصود الان بيان توجيه هذا الاعراب وهو في غاية
الوضوح لا اشكال فيه وان كان جماعة استشكلوه ولهم
عدة اشهر يسئلون عنه **فالقول** من القواعد المقررة
في العربية ان صاحب الحال والحال يشبهان المبتدا والخبر
فلذلك الشبه يجوز ان يكون صاحب الحال واحدا وتتعدد
حاله كما يكون المبتدا واحدا والخبر متعددا ويجوز ان يكون
صاحب الحال متعددا والحال متعددا ومتحدا ويشترط
وجود الرابط لكل من الصاحبين كما يشترط وجود الرابط
لكل من المبتداين ومن القواعد المشهورة حتى في الالفية
ان الحال ياتي من المضاف اليه اذا كان المضاف عاملا فيه
كما قال ولا تجز حالا من المضاف اليه له الا اذا اقتضى المضاف
عمله اذا تقرر ذلك **فالوجه الاول** وهو انها حال
من الضمير المستكن في ولي هو الاوضح وهو الذي رجحه ابو حيان
في البحر فاذ صيغة ولي صفة مشبهة وفيه ضمير الفاعل والحال
ياتي من الفاعل كثيرا وتقدير الكلام الله ولي المؤمنين حال
اخراجه اياهم من الظلمات او حال كونه مخرجا لهم اي تولاهم
حيث اخرجهم والحال قيد في العامل فجملة الاخراج حال
مبينة لهيئة المتولي وضمير يخرج المستتر فيه هو الرابط
لجملة الحال بصاحبها وانما جعل من ضمير ولي لا من نفس ولي
لانه واقع خبرا عن المبتدا والقاعدة ان الحال لا ياتي
من الخبر بل من الفاعل او المفعول او ما كان في معناهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو المضاف اليه بشرطه او المبتدا على راي واما الخبر فلا
ياتي منه الحال فلذلك عدل الى الضمير الذي هو فاعله
الوجه الثاني وهو انها حال من الموصول واضح ايضا
لانه مجرور باضافة الصفة المشبهة اليه فهو من قاعدة
ما كان المضاف عاملا فيه وهو في معنى المفعول ولهذا لو جئت
بدل الصفة المشبهة بالفعل ظهرت المفعولية فيقال الله
ولي الذين امنوا فيكون الذين مفعولا والحال ياتي من المفعول
وتقدير الكلام الله ولي المؤمنين حال كونهم مخرجين لهدايته
من الظلمات فاذا قدرت الحال من ضمير ولي كانت في تقدير
مخرجا بالكسر اسم فاعل وان اقدرتها من الذين الذي هو في
معنى المفعول كانت في تقدير مخرجين بالفتح اسم مفعول
الوجه الثالث واضح ايضا وهو انها حال منهما
معا فان فيها رابطين رابط بالاول وهو ضمير يخرج
المستتر الذي هو فاعل ورابط بالثاني وهو ضمير الذين
امنوا الذي هو مفعول يخرج وموهم وتقدير الكلام على
هذا الله ولي المؤمنين حال كونه مخرجا لهم بالهداية
وحال كونهم مخرجين بالاهتدا وفي ذلك ملاحظة اخرى
لقاعدة اصولية وهي استعمال المشترك في معنييه وقد
كنت سئلت عن هذا السوال من مدة اشهر وتركت الكتابة
عليه ولكني كتبت عليه الان بحسب ما اقتضته الحكمة
الربانية **هذا** اخر ما كتبته ثم ان واقفا وقف على
هذا الجواب فوجد فيه قولي ان ابا حيان رجح في البحر كون
الحال من ضمير ولي فاستشكل ذلك لكونه راجع عبارة البحر
فلم يجدها فغطى ذلك فان عبارته والاحسن في تخرجهم
ويخرجونهم الاستيناف وجوزوا ان يكون حالا من ولي

فهذه

فهذه العبارة تعطي انه رجح الاستيناف لا الحالية فكتبت اليه
في الجواب ان هذا ليس هو المراد فان المقام مقامان مقام
هل الارجح في الجملة الاستيناف او الحالية ولا شك ان الاستيناف
هو الراجح عندنا وعند ابي حيان وعند كل احد والمقام الثاني
اذا جوزنا اعرابه حالا ففي صاحب الحال ثلاثة احتمالات
احدها ضمير ولي **والثاني** الموصول **والثالث** هما معا والاحتمال
الاول ارجح على هذا القول فليس المراد ابا حيان رجح في الجملة
انها حال وانما المراد انه رجح على قول الحالية ان صاحبها ضمير
ولي فهذا من باب الترجيح لاحد الاقوال المفرعة على القول
الضعيف وفي الفقه من ذلك شي كثير معروف في الروضة والشرح
وغيرهما واخذ كون ابي حيان رجح هذا على قول الموصول من ابتدا
به وكذا فعل الشفا قفي في اعرابه بدا به ثم قال ويجوز ان يكون
حالا من الموصول **هذا** اخر الجواب عن هذا الاشكال ثم بلغني
بعد ذلك انه اشيع كتابه اعتراض على ما اجبت به وانه احضر
الى المؤرخ شمس الدين السخاوي ففرح به وكتبه في تاريخه وصار
يعرضه على كل من دخل اليه وذلك الظن به فانه بمعزل عن هذا
الامر خصوصا وعن سائر العلم عموما وغاية علمه معرفة الاشعار
والوقايع التي بدونها في تاريخه وصباحا ومساء حقا كانت او
باطلا **واما** العلم فانه لا يميز فيه بين الصواب والخطا ولا
بين الحق والباطل ثم بعد ايام احضرت الي ورقة الاعتراض
واخبرني اثنان انها نقلت من خط المعترض بذلك وهو اخونا
الشيخ سري الدين عبد البر بن قاضي القضاة محب الدين ابي
الفضل بن العلامة محب الدين ابي الوليد بن الشحنة الحنفي
وفقه الله تعالى وحفظ والده ورضي عن جده **فاذا** فيها ما
نصه **قوله** ان من قرا الرضي لم يترق الى درجة ان يسمى

مشاركا ممنوع لا بد له من دليل بل الصواب ان من قرا الجرومية
وفهمها سمي مشاركا اذ لا معنى بالمشارك في الفن الا من ادرك
مصطلحه بحيث يفهم ما ذكر فيه ولكن تختلف شركة المشارك
بحسب ما ادرك من المصطلح **قوله** وللنحاة الى اخره تحصيل
الحاصل فلا فايدة في ذكره **قوله** في غاية الوضوح ممنوع
وسند المنع انه ليس مدركا بالبديهة بل بالنظر ولا يقال
فيها لا يدرك الا بالنظر انه في غاية الوضوح **قوله** فلذلك
الشبه الى اخره يقتضي ان المبتدا يجوز تعدده مع اتحاد خبره
كما ان صاحب الحال يكون متعددا والحال متحدة ولا اظن
شيئا من الامرين صحيحا لا يقال قول النحاة يجوز ان يكون
الحال من الفاعل والمفعول معا يوخذ منه اتحاد الحال مع
تعدد صاحبها لانا نقول هو انما جعل الاتحاد مقابل التعدد
فيكون مراده بالاتحاد الافراد لا الاتحاد من جهة اللفظ
والمعنى لا الافراد الا ترى الى تمثيلهم لذلك بقولهم
لقيت زيدا راكبين فانه متعدد من جهة ان صاحب الحال
متعدد وان اتحد اللفظ الحالين ومعناهما فليتامل
قوله اذا كان المضاف عاملا فيه اعاد الضمير على المضاف
اليه وهو وهم لان الغرض ان يكون المضاف عاملا في الحال
كما صرح به ابن هشام في التوضيح والا فالمضاف عامل في
المضاف اليه دائما فلم يبق للتقييد فايدة لا يقال وهو
ايضا انما اعاد الضمير على الحال لانا نقول يرد هذا قوله
فيما بعد فهو يعني المضاف اليه مجرورا باضافة الصفة
فهو من قاعدة ما كان المضاف عاملا فيه **قوله** والحال
لا ياتي من الخبر اطلاق في موضع التقييد فانه اذا كان الخبر
في معنى المفعول جاءت الحال منه كما في قوله تعالى هذا بعلي

شيخا

شيخا وقال ابن هشام في المغني نقلا عن النحاة في قوله تعالى
هو الحق مصدقا ان مصدقا حال موكدة لان الحق لا يكون
الا مصدقا وكذا اعرب المسمين وليس ههنا الا المبتدا والخبر
فان قال هذا داخل في قوله او ما كان في معناهما قلنا
فحينئذ يدافع كلامك حيث قلت اولا ولا ياتي الحال من الخبر
قوله فاذا قدرنا الحال من ضمير ولي كانت في تقدير مخرجا
بالكسر هذا يوخذ من تمثيل الجرومية للحال من الفاعل بقوله
جا زيد راكبا **قوله** في تقدير مخرجين يوخذ من تمثيل الجرومية
للحال من المفعول بركبت الفرس مسرجا **قوله** وتقدير الكلام
على هذا الى اخره ليس هذا التقدير موافقا لتمثيلهم الحال
من الفاعل والمفعول بقولهم لقيت زيدا راكبين فان تلك
صيغة واحدة صح كونها حالا منهما وما ذكره هنا صيغتين
مختلفتان لفظا ومعنى وهذا محل الاشكال فان الجملة
مبنية للفاعل ومضافة الى المفعول فكيف ياتي بصيغة
واحدة لفظا ومعنى ويكون حالا منهما اذا علم ذلك ظهر ان
جواب الشيخ ليس فيه ما يصدم هذا الاشكال اصلا فتامل
قوله وفي ذلك ملاحظة الى اخره ممنوع فان المشترك
لفظ موضوع لمعنيين او معان مختلفة وهذه الجملة ليس
فيها اشتراك الا من حيث الزمانين لا من حيث المعنى وانما
ذكرت هذا القدر من التنقير مع اعترافي بالعجز والتقصير
لما انه ينبغي على الانسان ان يحرص على دفا اللسان ومحاسنة
الاخوان ليدخل في معنى قوله تعالى هل جزا الاحسان الا
الاحسان **هذا** صورة ما وقفت عليه من الاعتراض
بلفظه وانما اتكلم عليه حرفا حرفا بالحق لا بالتعصب **فاقول**
اولا الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله

الله اكبر ولله الحمد الحمد لله الذي صدق مقالتي التي صدرت
بها اول الجواب من قصور الهمم وعدم التوسع والتبحر في العلم
حتى اذا المعترض بسبب ذلك قال ما قال وكتب ما كتب ولو
كان عنده من التبحر والمعرفة والاتقان ما عندنا لما استحيى
ان ينسب اليه مثل هذا المقال **قوله** المعترض قوله
ان من قرا الرضي لم يترق الى درجة ان يسمى مشاركا ممنوع لا بد
له من دليل بل الصواب من قرا الجرومية وفهمها سمي مشاركا
اقول الكلام على هذا ان الاعتراض من وجهين
الاول ان هذه العبارة التي اوردها واورد عليها
سامها من عند نفسه على انها معنى عبارتي ولفظي فترى
الناظر في العربية مثلا اذا قرا ابن المصنف او التوضيح ظن انه
صار نحويا عالما بالنحو فان قرا الرضي ونحوه اعتقد في
نفسه انه صار سيبويه وهو بعد لم يترق الى درجة ان يسمى
مشاركا **هذا** لفظي فعلقت الامر على قراءته لما ذكر ولم
اتعرض لكونه فهمه ولا اتقنه والمعترض علق الامر على القراءة
والفهم والمرتب على امرين لا يلزم ترتبه على احدهما فاين
المنقض حينئذ وقد راينا خلقا يقرؤن هذه الكتب واكثر
منها واجل على المشايخ ولو سئلوا عن مسئلة في هذه الكتب
التي قرؤها خبطوا فيها ولم يتقنوها والمعترض اعظم
شاهد بذلك فكيف يستنكر ما ذكرته ومما يدل لكون
الامر مرتبا على القراءة العارية عن الاتقان **قوله** بعد
ذلك ان العارف منهم يعرف مسائل في العربية ولا يعرف
القواعد الى اخره فهذا صريح في ان المراد بمن قرا اولا
من قرا ولم يفهم ومن فهم بعض الفهم ولم يتقن وكل من القسمين
لا يسمى مشاركا **الوجه الثاني** ان العلماء قسموا الناس

الى المبتدي ومتوسط ومنتهي والذي ذكره المعترض في من قرا
الجرومية وفهمها هو حد المبتدي **واما** المشارك فحد المتوسط
الذي يشارك المنتهي ويحاربه في غالب مسائل الفن فعلم ان ما
قال المعترض فيه انه الصواب غير صواب ونظير عبارتي هذه
عبارة وقعت للشيخ تاج الدين السبكي في حد المحدث **قال**
في كتابه معيد النعم من الناس فرقة ادعت الحديث فكان قصارى
امرها النظر في مشارق الانوار للصاغاني فان ترفعت
الى مصابيح البغوي وظننت انها لهذا القدر تصل الى درجة
المحدثين وما ذلك الا لجهلها بالحديث فلو حفظ من ذكرناه
هذين الكتابين عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثلهما
لم يكن محدثا ولا يصير بذلك محدثا حتى يلج الجمل في سم الخياط
فان رايت بلوغ الغاية في الحديث على زعمها اشتغلت
بجامع الاصول لابن الاثير فان ضمت اليه كتاب علوم الحديث
لابن الصلاح او مختصره المسمى بالتقريب والتيسير للنووي
ونحو ذلك وحينئذ ينادي من انتهى الى هذا المقام محدث
المحدثين وبخاري العصر وما ناسب هذه الالفاظ الكاذبة
فان من ذكرناه لا يعد محدثا بهذا القدر انما المحدث من عرف
الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ
مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند
احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم الى هذا
القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا
سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في
العلل والوفيات والاسانيد كان في اول درجات
المحدثين ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء **قوله** المعترض اذ لا
يعني بالمشارك في الفن الا من ادرك مصطلحه بحيث يفهم ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما نذكر فيه **اقول** هذا هو حد المتوسط الذي اشرت اليه
فيقال للمعترض الذي قرا الجرومية وفهما ادرك المصطلح
بحيث يفهم دقايق كافية ابن الحاجب من غير موقف **قول**
المعترض ولكن تختلف شركة المشارك بحسب ما ادرك من
المصطلح **اقول** هذا دليل على المعترض فان المشاركة
مقولة بالتشكيك وقول لا يسمى مشاركا اردت به اعلى
درجات المشاركة التي ليس بعدها الا درجة المنتهى ودرجة
العالم ودرجة النحوي الذي يقال في ترجمته سيبويه
زمانه وعجيب للمعترض كيف لم يفهم ذلك من العبارة مع
كون سياق الاوصاف التي قبله يرشد الى ذلك ومع ذكره
التقي ومع كونه حنفيا ومن اصول مذهبه ان المطلق ينصرف
الى الكامل **قول** المعترض قوله وللنحاة الى اخره
تحصيل الحاصل فلا فايدة في ذكره **اقول** فايدته
تعريف الجاهل كيف العلم حتى لا يظن بنفسه الظنون
ولا يتكلم بما لا يعلم **قول** المعترض هو قوله في غاية
الوضوح ممنوع **اقول** هو معذور في ذلك فانه مشكل
عليه لقصوره لكنه بحمد الله في غاية الوضوح عندنا لسرعة
ادراكنا وطول باعنا ما شا الله لا قوة الا بالله ولا يستنكر
ان يكون بعض العلم واضحا عند قوم مشكلا على اخرين ولا
يخلق الفهم الا الله **قول** المعترض وسند المنع انه
ليس مدركا بالبديهية بل بالنظر **اقول** قد ذكر ايمة المعقول
منهم طايفة من اهل المنطق الذي هو معظم عند الخصوم
ان ما كان نظريا عند قوم قد يكون بديهيا عند اخرين
لاختلاف الناس في قوة الادراكات وضعفها ولذلك تقرير
طويل بسطناه في كتابنا الذي الفناه في ذم المنطق ٥

وحينئذ فهذه المسيلة وان كانت مدركة بالنظر عند الخصم
وامثاله فلا مانع من ان يكون عندنا مدركة بالبديهة
لكثرة ممارستنا للعلم بحيث صارت سايلة عندنا مقررة
في اذهاننا كالمشاهد براي العين وقد يقوى ما اصله
نظري حتى يلحق بالضروري وذلك مقرر في الاصول وغيره
اقول المعترض ولا يقال فيما لا يدرك الا بالنظر انه
غاية الوضوح **اقول** لا يقال هذا للقاصر واما
البارع الماهر فانه يقول ذلك على قدر مقامه وشتان
بين من هو جالس على شاطي النهر يمد يده فيشرب وبين من
هو في صحرا وهو عطشان فاخذ المعاول يحفر بها فهو في غاية
الكد والنصب ثم قد يحصل على المقصود وقد يموت عطشا
قبل ان يبلغ الما **قول** المعترض فلذلك السبعة الى اخره
يقتضي ان المبتدا يجوز تعدده مع اتحاد خبره كما ان صاحب
الحال يكون متعددا والحال متحدة ولا اظن شيا من الامرين
صحيحا **اقول** هذا تكلم في العلم بالظن وان الظن لا يغني
من الحق شيا ولا عبرة بالظن البين خطاوه لكن المعترض
بنى على فهمه الذي فهمه من الاتحاد وهو مخطي في ذلك الفهم على
ما سنبينه ولا استنكر منه هذا الفهم فانه غلط في فهم الاتحاد
في العربية كما غلط في اولياء الله ونسبهم الى الاتحاد الذي
هو كفر وهم بريون منه وكفر بقلة علمه الاوليا كابن الفارض
وابن عربي وهم من اكابر المخلصين ورؤسا المومنين واما
الادب على الغزالي في مسيلة ليس في الامكان ونسبه الى
الفلسفة او الاعتزال وهو حجة الاسلام وامام السنة
وما به في كل ذلك الا الجهل بمقاصدهم وسوء الفهم وما
ارى ذلك الا مقتا من الله له ولامثاله حيث اقامهم في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانكار على اوليايه ليرديهم ومن يهن الله فما له من مكرم •
قوله المعترض لا يقال قول النحاة يجوز ان يكون
الحال من الفاعل والمفعول معا يوخذ منه اتحاد الحال مع
تعدد صاحبها لانا نقول هو انما جعل الاتحاد مقابل التعدد
فيكون مراده بالاتحاد الافراد لا الاتحاد من جهة اللفظ
والمعنى ولا كذلك النحاة فان مرادهم بالاتحاد الاتحاد
من جهة اللفظ والمعنى لا الافراد **اقول** بهذا ومثله
سقط عبد البر عندي مع الساقطين وما كنت اظن ان
القصور يبلغ به هذا الا ان يكون قصد بذلك العناد
والتعصب المحض كونه عالما بالحق في ذلك وذلك لاني
عبرت بالاتحاد الذي عبر به النحاة فادعى ان مرادي به
غير مرادهم به وما ادري من اين له ذلك اطلع الغيب ام
ادرك ما في القلوب بغير ريب وكيف اريد به غير ما اراده
النحاة وانا ناقل قواعدهم التي قرروها ومخرج عليها
افيظن احدا في النقل كلام اهل الفن مستشهدا به ثم اريد
به معنى غير المعنى الذي ارادوه **وقوله** انه اخذ ذلك
من جعل الاتحاد مقابل التعدد غاية في سوء الفهم لان الاتحاد
اذا كان في مقابلة التعدد لا يكون بمعنى الافراد بل يكون
بمعنى الوحدة التي لا تعدد فيها ولهذا لما ذكر اهل علم الحساب
العدد جعلوا الواحد في مقابلة ولم يسموه عددا واما
الاتحاد الذي بمعنى الافراد فانما يقابله التثنية
والجمع وانا لم اقابل المتحد في كلامي بالمثنى والمجموع بل
بالمتعدد فعلم ان المراد بالمتحد ما اراده النحاة وهو
الكلمة الواحدة لا الكلمتان والكلمات والكلمة الواحدة
تصدق بالمثنى والمجموع فقولك جا زيد وعمرو راكبين صاحب

الحال متعدد اي كلمتان والحال متحد اي كلمة واحدة وهي
مثناة وقد اشتد عجبي من فهم عبد البر هذا الفهم حتى عرفت
سببه وذلك انه يظهر لي ان الذي اوقعه في ذلك قول
الالفية والحال قد يجي اذا تعدد لمفرد فاعلم وغير مفرد
فراى ابن مالك قابل التعدد بالمفرد فظن ان التعدد
يقابله الافراد وهو غلط كبير ما فهم مقصد ابن مالك •
فيحتاج عبد البر الى ان يحثو على ركبتيه بين يدي واحد
من تلامذتي ويحث عليه الالفية ليفهمه مقاصدها •
وانما ابن مالك قصد ان الحال ياتي متعددا اي كلمتين
فاكثر لصاحب مفرد ام مثنى او مجموع مثاله للمفرد جا زيد
راكبا ضاحكا وللمثنى جا الزيدان راكبين ضاحكين
وقس على ذلك ويدخل في عبارته ايضا ان يكون الصاحب
متعددا لشاغل ان قوله وغير مفرد صادق به ايضا كما هو
شان عبارات المختصرات من تحميلها كلما يمكن دخوله فيها
ولو بوجه وذلك لا يستلزم انه كلما ذكر المتعدد كان مقابله
الاتحاد بمعنى الافراد كيف وابن مالك لم يذكر في البيت الاتحاد
وهذا كله يصدق ما قلته اول الجواب من قصور الناس
وعدم توسعهم وتبحرهم واتقانهم والا فلو اتسع نظرهم وراوا
تنوع عبارات الائمة في كتبهم لصار لهم ملكة يقتدرون
بها على فهم مقاصدهم **قوله** المعترض الا ترى الى
تمثيلهم لذلك بقولهم لقيت زيدا راكبين فانه متعدد من
جهة ان صاحب الحال متعدد وان اتحد لفظ الحالين ومعناهما
فليتامل **اقول** هذا الكلام افشر من الفشار كما يدركه
كل من سمعه وبسببه محوت اسم عبد البر من الطبقة التي
كنت كتبت ترجمته فيها ونزلته الى طبقة سفلى فاني كنت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتبت ترجمته في الطبقة التي كنت كتبت فيها ترجمة الشيخ
شمس الدين الخطيب الاوزبري ظانا انه في طبقته فلما
اتيته تكلم بهذا الكلام المهمل عرفت حينئذ طبقته وانه
ا الحاوله بالمفعول لانه اصله وان جثته لا تخرج في
الطبقة التي فيها الواعيد به او الشراز والتورخون
ومن شاكلهم فان قلت فان جثته ان لا يصرح
باسمه في الرد قلت هو من بيت علم وذا سنة
فلهذا شرف قوله المعترض قوله اذا كان
المضاف عاملا فيه اعاد الضمير على المضاف اليه وانما
وهم لان الغرض ان يكون المضاف عاملا في الحال كما صرح
به ابن هشام في التوضيح وانما المضاف عاملا في المضاف
اليه فهذا ما لم يتبين في التقييد فانه قوله هذا
الكلام يناوي على عبد البر بعافية المقصود قبله البضاعة
ويصدق ما قلته اول الجواب فان عبد البر زايجا
كلام الفصيح فظن ان طلاقة ما عداه ولو توسع في كلام
الفاضل وفهم مقاصد النحاة لم يتكلم مثل هذا الكلام ويكون
ابن هشام قال اذا الغرض ان يكون المضاف عاملا في
الحال صحيح لا ينكره وغيره بحال الغرض ان يكون المضاف
عاملا في المضاف اليه الفاعلية او المفعولية بان
يكون مصدرا او وصفا او عبارة بعضهم اذا كان
المضاف بمعنى الفعل حسن حينئذ مجيء الحال من المضاف اليه
لانه في المعنى فاعل او مفعول وهذا غير ما قررته
لانه ليس المعنى الذي سيقت الكلام لاجله وهو ان
الحال لا يجيء الا لامر الفاعل او المفعول او ما في معناهما
وليس لما قاله ابن هشام مناقشا لما قاله غيره بل كلامنا

صحيح فانه اذا كان المضاف بمعنى الفعل كان عاملا في المضاف
اليه وفي الحال معا فهذا صحيح وهذا صحيح وقد جمع بعض
النحاة بين الامرين فقال اذا كان المضاف عاملا في المضاف
اليه صح مجيء الحال منه لان المضاف حينئذ صالح للعمل في الحال
واذا كان غير عامل فيه كعلم زيد لم يصح مجيء الحال منه
لان المضاف حينئذ غير صالح للعمل في الحال وعلل بعضهم
بتعليل اخر فقال العامل في المضاف اليه حينئذ الحرف
المقدر بينهما على انه الجار للمضاف اليه وهو قول ابن مالك
وهو لا يصح عمله في الحال فاذا كان المضاف شبيها بالفعل
لانه عامل في المضاف اليه وصالحا للعمل في الحال وعبارة
ابي حيان انما يجر الحال من المضاف اليه لما تقرر من ان العمل
في الحال هو العامل في صاحبها وعامل المضاف اليه في
غير ما يعني الفعل اللام او الاضافة وكلاهما لا يصلح ان
يعمل في الحال فاذا كان المضاف يعني الفعل صح حينئذ مجيء الحال
من المضاف اليه لكون المضاف عاملا في المضاف اليه الفاعلية
او المفعولية وعاملا في الحال ايضا فلم يخرج في كلام العرب
وتبع عمل متفرقا في كلامهم فانه لم يذكر عن درجة المبتدأ
فضلا عن غيره وقوله عبد البر ان المضاف عاملا في المضاف
اليه قائما فلم يتبين للتقييد فانه يقال عليه ياسكين ضللت
عن سواء السبيل فان العمل الذي يجعله المضاف في المضاف
اليه وانما هو عمل الجزء لفظه الذي هو مقتضى الاضافة
وليس لك مرادا هنا انما المقصود عمله في محله الرفع على
الفاعلية او النصب على المفعولية كما هو شان اضافة
المصادر والصفات ليكون في معنى الفاعل او المفعول
حتى يصح مجيء الحال منه فاين هذا من ذاك هذا امر وذاك

راخر يا انه سارت مشرقة وسرت مغربا ومن هذا ابلغ
علما وفهما يتصدى للمجتهد ان يرد عليهم بجهل حتى سئل هذا ان
يسكت ابدا خاسيا والعجب من هذا الذي يتكلم بمثل هذه
الخباطات ومن طلبه لمناظرتي وقوله في حضرة المقر الاشرف
القاضي كاتب السر الشريف اطال الله بقاه لا اجتمع بالكمابة
انما المقصود اللسان فبالله يا اولي الالباب يا ناظرا ومن
خاطب الحكم لم تيقن مسيلمة من الواضحات بحيث التبس عليه
عليه سلام الحياة فيما وظن الصحيح فاسدا والحق باطلا
وان كان هذا كلام عين من الاعيان من حدث نفسه بولاية
القضاء الاكبر ومشيخة الشيخونية في قلب المدرسة التي هو
ادنى عملوزها المجتهد فكيف لو نقلته الى دقيقة من دقايقها
او وقعت به الى دقايق البيان او دقايق الاصول او دقايق
استنباط الذي هو ملكه او بيتها المجتهد مفخة ومبانية وليس
هو على ممدوناتي كتب انما بي قوة او دعها الله في المجتهدين
ما لهذا واما له عندي الا السكوت وعدم الالتفات ٥
والاعتراض على الآية الكريمة قول المعترض
قوله والحال لا يأتي من الخبر اطلاق في موضع التقييد
فانه اذا كان الخبر بمعنى المفعول جاز الحال منه اقول
المقام يحتصر وقد ذكر عقبه ما يفهم منه التقييد قول
المعترض فحينئذ تدافع كلامك اقول انما يقع التدافع
بين الكلامين اذا كانا متباينين واما اذا كان اطلاق
وتقييد او عموم وخصوص فانه يحمل المطلق على المقيد والعام
على الخاص ولا يعد تدافعا خصوصا اذا كان الكلامان
في سطر واحد والا فيلزم افساد كلام كثير من العلماء والغا
قاعدة حمل المطلق على المقيد قول المعترض هذا

يؤخذ من تمثيل الجرومية الى اخره اقول هذا تصديق ٥
لقولي لا تفضل له ولا علي اذ اقررت حقانية كونه في اصغر
المختصرات فاذ ذلك شاهد بحجته فاذ قال المعترض
اردت بذكر الاعتراض بذلك انه من الواضحات التي لا ينبغي ٥
التنبيه عليها قلت خطاب الاعيا يسلك فيه
مثل ذلك ثم ان النكتة ستذكر بعد هذا قول المعترض
قوله وتقدير الكلام الى اخره ليس هذا التقدير موافقا
لتمثيلهم الحال من الفاعل والمفعول بقولهم لقيت زيدا
راكبين الى اخره اقول هم لم يحصروا المثال في ذلك
والوصف لا يأتي فيه الخلاف انما يأتي في الجملة كقولك
لقي زيدا عمرا يضربه وذلك تطبيق الآية فيضربه اما حال
من الفاعل اي مضاربا له او من المفعول اي مضروبا والرابط
في كل موجود ومنهما اي هذا ضاربا وهذا مضروبا وعلى
ذلك اعتمد العلامة البيضاوي فبذلك يعلم غلطة محله
وبشدة تدقيقه وزال الاشكال ولله الحمد قول المعترض
فان الجملة مبنية للفاعل ومضافه الى المفعول اقول
انظروا يا الله يا اولي الالباب الى هذا الكلام الذي يسخر
منه الناظر فهل سمعتم قط بان جملة يخرج مضافه الى
مفعولها انما بي ناصبة للضمير مفعولا لها ولا اضافة
اصلا ومن بلغ امره هذا يحدث نفسه بان يرد على احاد الناس
فضلا عمن يدعي رتبة الاجتهاد قول المعترض
فكيف يأتي بصيغة واحدة لفظا ومعنى ويكون حالا منهما
اقول لا شك ان الخصم يعلم التوليين الاولين وهي كونها
حالا من الفاعل على انفراده وحالا من المفعول على انفراده ٥
فاذا سلم صلاحية الصيغة لكل من الامرين على انفراده لزمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا سلم صلاحية الصيغة لكل من الامرين على انفراده لزمه تسليم
القول الثالث لانه ليس فيه زيادة على القولين وانما فيه
الجمع بينهما وكل صيغة استعملت لمعنيين مختلفين على الانفراد
جاز استعمالها على الاجتماع عند من يقول بجواز استعمال المشترك
في معنييه وانما يمنع ذلك من لا يجوز هذا ولهذا اشرت في اخر
الجواب الى ان في تجويز ذلك مثلا حظه لهذه القاعدة **قوله**
المعترض اذا علم ذلك ظهر ان الجواب ليس فيه ما يصدم هذا
الاشكال اصلا **اقول** قد علم خلاف ذلك وانه دافع
للاشكال من اصله **قوله** المعترض **قوله** وفي ذلك ملاحظة
الى اخره ممنوع فان المشترك لفظ موضوع لمعنيين او معان
مختلفة الى اخره **اقول** هذا المنع مردود فان هذه
الجملة موضوعة ليستعمل بمعنى اسم الفاعل كما قال به من جعلها
حالا من الفاعل وبمعنى اسم المفعول كما قال به من جعلها حالا
من المفعول وهذان معنيان مختلفان سوغ الاول بناؤها
للفاعل والثاني اتصالها بضمير المفعول والجمع بينهما جمع بين
معنيين مختلفين فثبت الاشتراك فان لم يكن اشتراك
فحقيقة ومجاز وحكمهما في الجمع حكم المشترك ولما كان هذا
القدر مشكلا على القاصرين كما سلمه المعترض احتجت ان اقول
فاذا قدرت الحال من ضمير ولي كانت في تقدير مخرجا بالكسر
الى اخره لاقرب بهذا التقدير على الاذهان صحة مجي الحال
من الامرين فذكرت التقدير على الاول وعلى الثاني ليقرب
التقدير على الثالث فلم يفهم المعترض هذا المقصد وقال
انه يوخذ من تمثيل الجرومية يعني انه واضح لا حاجة اليه وليس
كما ظن **قوله** المعترض ينبغي للانسان ان يحرص على وفاء
اللسان الى اخره **اقول** هذا مشترك الالزام فاني ما

بدات احدا بسوء قط بل ولا رددت عليه اول مرة ولكن اذا
كثر تعرضهم لي بالباطل انتصرت في بعض الاوقات ورددت
بالحق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقد
علم الله والناس اني احتملت الجوجري في عدة وقايع حتى رددت
عليه في واحدة بعد صبر سنين وقد علم الله والناس ما بدات
به صاحب هذا السوال من البشر والخشية وكثر الطيب
وما قابلني به على ذلك من الاساءة والاذى في غير
موجب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو بغى جبل على
جبل لدك الباغي وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا
بالله **عود على بدء** قد رايت ان اعود الى ذكر اعتراضات
هذا المعترض وانشد عند كل اعتراض منها بيتا من كلام
ولي الله وشراح اهل المحبة سيدي عمر بن الفارض نفعنا
الله به بحيث يكون ذلك البيت يتضمن الجواب عن ذلك الا
واخترت كونه من كلام ابن الفارض تبركا به واغاظة لهذا
الغبي المحجوب **قوله** على قولي ان من قرا الرضي لم يترق ممنوع
لا بد له من دليل ينشد في جوابه **قوله**
وما ظفرت بالود روح براحة • ولا بالولا نفس صفا العيش ودت
قوله الصواب ان من قرا الجرومية وفهمها سمي مشاركا
ينشد في جوابه **قوله**
واين الصفي هيهات من عيش عاشق • وجنة عدن بالمكاره حفتي
قوله على قولي والمنجاة الى اخره تحصيل الحاصل فلا
فايدة في ذكره ينشد في جوابه **قوله**
وعنوان شاني ما اشك بعضه • وما تحته اظهاره فوق قدرتي
واسكت عجزا عن امور كثيرة • بنطقي لم تحصى ولو قلت قلتي
قوله على قولي في غاية الوضوح ممنوع وسند المنع انه

اعتراض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس مدركا بالبديهية الى اخره ينشد في جوابه قوله
واين السهى عن اكمه عن مراده • سها عمها لكن امانيك اغرت
اتيت بيوتا لم تنل من ظهورها • وابوابها عن قرع مثلك سدت
قوله يقتضي ان المبتدا يجوز تعدده مع اتحاد خبره الى
اخره ينشد في جوابه • قوله •
وكل الذي شاهدته فعل واحد • بمفرده لكن تحجب الاكنة •
اذا ما ازال الستر لم تر غيره • ولم يبق بالاشكال رتبة رتبة •
قوله الى ترى الى تمثيلهم الى اخره ينشد في جوابه قوله
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره • فوادك وارفع عنك عينك ابالتي
قوله ليس هذا التقدير موافق لتمثيلهم الى اخره ينشد في
جوابه قوله •
ولا تك ممن طيشته دروسه • بحيث استقلت عقله واستقرت
فنم ووا النقل علم يدق عن • مدارك غايات العقول السليمة
قوله اذا علم ذلك ظهر ان الجواب ليس فيه ما يصدم
هذا الاشكال ينشد في جوابه • قوله
ونهج سبيل نهج واضح لمن اهتدى • ولكنما الاهوا عمت فاعمت
قوله ينبغي للانسان ان يحرص على وفا اللسان ينشد في
جوابه قوله •
ويحسن اظهار التجلد للعدى • ويقبح غير العجز عند الاحبة
قوله ليدخل في معنى قوله الى اخره ينشد في جوابه قوله
واني الى التهديد بالموت راكن • ومن هوله اركان غيري هدت
• والله تعالى اعلم وصلى الله على •
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه •
• وسلم •
•

كتاب الحبل الوثيق في نصرة الصديق للشيخ جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى وبعد فقد رفع الى سوال في قوله
تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها
الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى الى اخر السورة هل نزل ذلك
في رجل معينين وما سبب نزوله وهل المراد بالاتقى
ابو بكر الصديق او الاية عامة فيه وفي غيره وذكر السايل
ان السبب في هذا السوال ان الامير ازدمر حاجب الحجاب
والامير خاير بك من حديد وقع بينهما تنازع في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه هل هو افضل الصحابة وان خاير بك بدليل
قايل ذلك وان ازدمر ينكر ذلك وانه طالب خاير بك بدليل
من القران على ان ابا بكر افضل وان خاير بك استدل عليه
بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى وانما نزلت في حق ابي بكر وقد
قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وان ازدمر قال ان
الاتقى عام في ابي بكر وغيره وطالب كل منهما الاخر شهادة العلما
بنصرة قوله وان الشيخ شمس الدين الجوجري كتب على سوال
نظير هذا السوال فقلت ارني ما كتبت فارانيه فاذا
فيه ان الاية وان نزلت في ابي بكر فانها عامة المعنى اذ العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقلت هذا شان من يلقي
نفسه في كل واد والرجل فقيه فما له يتكلم في غير فنه وهذه
المسئلة تفسيرية حديثية اصولية كلامية نحوية فمن